Dirasat, Human and Social Sciences, Volume 50, No. 1, 2023

Deanship of Scientific Research

The Role of Political Thought in the Japanese Renaissance: A Study in the Ideas of Shiga Shigitaka (1863-1927)

Hade Rabea*

Faculty of Law and Political Science, The University of Unbar, Iraq.

Received: 5/9/2021
Revised: 17/10/2021
Accepted: 25/11/2021
Published: 30/1/2023

* *Corresponding author:*
hade-72@Uoanbar.edu.iq

Citation: Rabea, H. . (2023). The Role of Political Thought in the Japanese Renaissance: A Study in the Ideas of Shiga Shigitaka (1863-1927). *Dirasat: Human and Social Sciences*, *50*(1), 538–550.
https://doi.org/10.35516/hum.v50i1.4440

© 2023 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: The study aims to shed light on Japanese political thought by getting acquainted with the views of one of the most important Japanese thinkers who had a great role in presenting the visions and ideas that contributed to enhancing the factors of development and the causes of the Japanese rise in the late nineteenth century and early twentieth century, namely, the Japanese thinker Shiga Shigitaka (1863-1927), who was considered one of the most important intellectuals of the Meiji and Taisho era. The study relied on the descriptive analysis method according to the previous method of the study.

Results: The importance of Shiga Shigitaka's ideas came from the accuracy of his analysis and his knowledge of the problems that have come to face Japanese society with the beginnings of its modernization experience while providing appropriate solutions to these problems.

Conclusions: The thinker Shiga Shigitaka made great contributions to the modern Japanese renaissance, at the moment when Japan was exposed to external challenges that threatened its existence and survival as a nation after concluding unequal agreements with external powers that began knocking on the doors of Japan at this time, which later led to a revolution Meiji, and its initiation in the process of modernizing the country.

Keywords: Japan, political thought, economic reform, modernization, cultural identity.

دور الفكر السياسي في النهضة اليابانية دراسة في أفكار شيغا شيجيتاكا (1863-1927)

هادي ربيع*

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الأنبار، العراق.

ملخّص

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على الفكر السياسي الياباني من خلال تعرُّف أراء واحد من أهم المفكرين اليابانيين؛ إذ كان له دور كبير في تقديم الرؤى والأفكار التي أسهمت في تعزيز عوامل التنمية وأسباب النهوض الياباني في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ألا هو المفكر الياباني شيغا شيجيتاكا (1863-1927) الذي يعد من أهم مثقفي عصر الميجي وتايشو. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بعدّه المنهج الملائم لمثل هذه الدراسة النتائج :إن أهمية أفكار شيغا شيجيتاكا جاءت من دقة تحليله ومعرفته بالمشكلات التي باتت تواجه المجتمع الياباني مع بدايات تجربته في التحديث مع تقديمه الحلول المناسبة لهذه المشكلات. الخلاصة: لقد كان للمفكر شيغا شيجيتاكا اسهامات كبيرة في النهضة اليابانية الحديثة في اللحظة التي كانت تتعرض فيها اليابان لتحديات خارجية هددت وجودها وبقائها كأمة بعد عقدها للاتفاقيات غير المتكافئة مع القوى الخارجية التي بدأت بطرق أبواب اليابان في هذا الوقت التي أدت فيما بعد إلى قيام ثورة الميجي، وشروعها في عملية تحديث البلاد.

الكلمات الدالة: اليابان، الفكر السياسي الإصلاح الاقتصادي، التحديث، الهوية الثقافية.

المقدمة:

يؤكد الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر (إن العلم لا يُفكر في ذاته), أي أن العلم يحتاج إلى الفلسفة من اجل إبراز مناهجه, وبلورة مفاهيمه, والتفكير في مراميه وآثاره على حياة الناس, إذ لا نهوض ولا تحديث دون أفق فكري وقيم إنسانية دافعة بمشاركة كل من الأديب والفيلسوف والمفكر, ومن ثم فأن الثورة الفكرية والنهضة الثقافية هي التي تؤسس للتغيير والخروج من حالة التخلف.

والتجربة اليابانية يمكن أن تقدم لنا مصداقا على ما يمكن أن يلعبه الفكر من دور فاعل وقدرة على تحقيق التحديث والنهوض بمجتمع كان إلى وقت قريب يوصف بانه متخلف, ولا يمتلك القدرة على مواجهة متطلبات الداخل, أو الدفاع عن نفسه ضد التهديدات الخارجية. إذ كان للمفكرين اليابانيين دورا كبيرا في التمهيد لنهضة هذا المجتمع, ومن ثم المساهمة فيها, من خلال أفكارهم ونظرياتهم التي نجحوا من خلالها من الحفاظ على المجتمع من حالة الانبهار بالحضارة الغربية, وفي نفس الوقت الإفادة من هذه الحضارة بما يحقق تطلعات المجتمع في النهضة والتقدم. ويبرز لنا من بين هؤلاء المفكرين اليابانيين, المفكر شيغا شيجيتاكا الذي قدم أفكارا كان لها دورا مهما في النهضة اليابانية.

المبحث الأول: الإطار النظري للدراسة

إشكالية الدراسة

بالرغم من أن الكثير من الباحثين والدارسين والى وقت قريب كانوا يعتقدون إن التجربة اليابانية هي تجربة عملية طغت على كل المحاولات الفكرية, ألا أن هذا الرأي لم يعد مقبولا اليوم, ذلك أن المساهمات التي قدمها المفكرون اليابانيون كانت لها تأثيرها المباشر في هذه النهضة, ولعل ما اسهم به المفكر الياباني شيغا شيجيتاكا(1863-1927) في هذا المجال دليل على ذلك, والسؤال الذي يطرح هنا: ما هو الدور الذي لعبه المفكر الياباني شيغا شيجيتاكا في النهضة اليابانية؟ أو بمعنى أخر ماهي أهم الأفكار السياسية التي قدمها المفكر السياسي شيغا شيجيتاكا وكان لها دورا في عملية تحديث ونهوض المجتمع الياباني؟.

أهمية الدراسة

ترجع أهمية الدراسة إلى أهمية الأفكار السياسية التي طرحها المفكر شيغا شيجيتاكا الذي يعد من أهم مثقفي عصر الميجي وتايشو, في اللحظة التي كانت تتعرض فيها اليابان لتحديات خارجية هددت وجودها وبقائها كأمة بعد عقدها للاتفاقيات غير المتكافئة مع القوى الخارجية التي بدأت بطرق أبواب اليابان مع مطلع القرن السابع عشر, التي أدت فيما بعد إلى قيام ثورة الميجي, وشروعها في عملية تحديث البلاد.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

1- كيف رأى شيغا شيجيتاكا الهوية الثقافية اليابانية؟

2- ما أهم أفكار شيغا شيجيتاكا في ما يتعلق بالنظام التعليمي الياباني؟

3- ما أهم أفكار شيغا شيجيتاكا في ما يتعلق بالإصلاح الاقتصادي؟

4- ما أهم أفكار شيغا شيجيتاكا حول تصوره لمستقبل اليابان؟

فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها:(إن المفكر السياسي الياباني شيغا شيجيتاكا قدم العديد من الأفكار السياسية التي استطاع من خلالها ان يجمع بين ماديات الغرب المتحضر والروح اليابانية أسهمت هذه الافكار بدور فاعل في نهضة المجتمع الياباني وتحديثه).

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي, لوصف اهم الأفكار السياسية للمفكر شيغا شيجيتاكا ومحاولة تحليلها للوصول الى معرفة مضامينها ودلالاتها وكيفية تأثيرها في النهضة اليابانية.

حدود الدراسة

تتحدد الدراسة بدراسة أهم الأفكار السياسية للمفكر الياباني شيغا شيجيتاكا للمدة (1863-1927).

مصطلحات الدراسة

أولا- الفكر السياسي:

الفكر السياسي نوع من الفكر البشري يهتم بتلك الأفكار والمفاهيم التي تبحث في الظواهر السياسية وتحاول التعرف عليها وصفا ودراسة وتحليلًا في سبيل تكوين مفهوم محدد عن هذه الظاهر أو تلك, ومن ثم الانتقال عبر سلسلة من الارتباطات لظواهر اجتماعية أخرى الى محاولات للتعميم قد تساعد على التنبؤ. ويمكن تعريف الفكر السياسي بانه (مجموعة الأفكار والآراء التي صاغها العقل البشري، لتفسير الظاهرة السياسية وعلاقتها

بالعالم والمجتمع، من حيث وجودها، وقوتها، وعدمها، ووظائفها، وخصائصها، والقائمين بها)(John,1991:p.6).

ثانيا- النهضة اليابانية:

نقصد بالنهضة اليابانية هي تلك التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي طرأت على المجتمع الياباني بعد منتصف القرن التاسع عشر وبالتحديد بعد عام 1868 م وامتدت الى بدايات القرن العشرين، وكان من نتائجها إيجاد دولة تتمتع بكل عوامل القوة والتطور(.Andrew,2003:p.8).

ثالثا- الهوية الثقافية:

للهوية الثقافية أهميتها في بقاء المجتمعات واستمرارها اذ بدون هوية اجتماعية وثقافية يغترب الافراد عن بيئتهم الاجتماعية والثقافية, بل وعن أنفسهم تماما وبدون تحديد واضح للآخر, لا يمكنهم تحديد هوياتهم الاجتماعية والثقافية. كما لا تستطيع الجماعة أو الفرد انجاز مشروع مهما كان نوعه او حجمه دون ان تعرف نفسها وتحدد مكانها ودورها وشرعية وجودها كجماعة متميزة، فقبل ان تنهض لابد ان تكون ذاتا. والهوية الثقافية هي مجموعة السمات والخصائص التي تنفرد بها شخصية مجتمع ما وتجعله متميزًا عن غيره من المجتمعات، وتتمثل تلك الخصائص في اللغة والدين والعادات والتقاليد وغيرها من المكونات الثقافية(Manabe & Befu,2017:91-96)

المبحث الثاني: الهوية الثقافية اليابانية عند شيغا شيجيتاكا

يعد شيجيتاكا المدافع الأول عن ما يسمى بـ(كوكو سوي شوجي), وهي نظرية دعت إلى الحفاظ على الهوية الثقافية اليابانية في مواجهة الضغوط المتزايدة من الغرب, ولاسيما في أواخر العقد الأول من عهد الميجي(1868-1912), وذلك بالاعتماد على التضامن الروحي وفقًا للتعاليم الكونفوشيوسية(Shigetaka, 2003:13), من أجل الحفاظ على القيم والمفاهيم اليابانية في مواجهة الحملات المتزايدة للتغريب, ودعوات الأخذ بكل ما تأتي به الثقافة الغربية, لذا فقد سميت هذه النظرية بالنظرية "المحافظة " في مقابل النظرية "التقدمية التغريبية " A.Devos,1974:32)). وبالرغم من أتهام شيجيتاكا بأنه محافظ, وأن نظريته تنسجم على نحو كامل مع تيار الكونفوشيوسي المحافظ المعارض لكل محاولات التغريب, الذي نجح في أن يفرض آراءه بالمرسوم الإمبراطوري للتعليم عام 1890, وحركة الأخلاق الوطنية على وفق تعاليم كونفوشيوس التي اكتسبت الدعم على مستوى البلاد بعد عام 1910, إلا أن شيجيتاكا رفض هذا الاتهام بشدة, واعَدّ نظريته تقوم على الأخذ بأسباب التقدم الغربية مع المحافظة على الخصوصية اليابانية (,Gavin,1997:12-13).

يعتقد شيجيتاكا أن الهوية الثقافية اليابانية يجب أن تقوم على أساسيات الحب والتقدير والاحترام لكل ما هو ياباني, ولكن لا يعني ذلك العودة إلى الماضي الإقطاعي, لأن ذلك من شأنه أن يجعل اليابان متخلفة عن ركب الحضارة والتقدم. وقد حاول شيجيتاكا البحث عن كل الأسس الجادة للفضائل التقليدية اليابانية والتضامن الوطني, وهو ما عده البعض من معاصريه مرادفًا للدعوة إلى المحافظة على أساس من القيم الكونفوشيوسية, ولكن هدف شيجيتاكا كان إنشاء هوية جديدة لليابان بالجمع بين مادية الغرب وجمال طبيعة اليابان, وهو ما من شأنه أن يكون الزخم للحفاظ على الهوية اليابانية(Wiggen,2005:34-56), لأن جمال المشهد الطبيعي الياباني (حسب رأيه) ربما كان العامل الأبرز المتوفر لليابان, لأنها لا تملك أي موارد طبيعية للتحديث, إذ قال في هذا الشأن:(يجب أن نتعلم من الغرب الثقافة, ولكن يجب أن نحافظ بحزم على روح اليابان التي تشكلت من خلال الخصائص الطبيعية) (Takeuchi ,1988:40).

لقد ذهب شيجيتاكا الى محاولة رسم الهوية اليابانية من خلال التركيز على جمالية الواقع الجغرافي الذي تتمتع به اليابان, إذ كتب قائلا:)تدين اليابان بغاباتها ونباتاتها الرائعة والتنوع المناخي الهائل, من شبه الاستوائي إلى شبه القطب الشمالي, الرطوبة العالية تشرب المناظر الطبيعية مع تدرج خاص, هطول الأمطار الغزيرة يكسب أرضه وصخوره فتحات مثيرة للاهتمام, والأهم من ذلك البلاد فيها براكين)(Wiggen , 2005:24). وفي العدد الثاني من مجلة نهون فكيرون كتب شيجيتاكا قائلًا:(إن تأثير جميع العوامل البيئية في اليابان-مناظرها وظروفها الجوية ودرجة الحرارة والرطوبة وطبيعة تربتها وتكوين أراضيها ومياهها وحياتها الحيوانية والنباتية والمناظر الطبيعة لها, بالإضافة إلى تفاعل كل هذه العوامل مع العادات والتجارب والتاريخ خلال الأف السنين, تطورت كل هذه العوامل على نحو تدريجي غير محسوس في السياق الياباني الذي يسكن هذه البيئة)(Gavin ,2000: 54-55).

وقد استشهد شيغا بالكتابات اليابانية العديدة، بما في ذلك قصائد كتبت منذ أكثر من 1000 سنة ماضية تؤكد على جمال وروعة اليابان(Takeuchi, 1988:39), كما حاول أن يقدم وصفا للكثير من المناظر الطبيعية اليابانية مثل الجبال(Wiggen,2005: 26) والأشجار, فعلى سبيل المثال قدم وصفا لشجرة الصنوبر في جبال اليابان بقوله:(تقف ضد الرياح الشديدة, تميز نفسها عن الأشجار الأخرى, يا لها من صورة شيقة وجميلة, جذوعها وفروعها وأغصانها وأوراقها تتحدى كل هبوب رياح, حتى بعد موت الأشجار الضعيفة الأخرى, فأنها لا تزال على قيد الحياة, واذا تم قطعها بفأس فأنها تسقط على الأرض بانتصاب, بطريقة لا يمكن للأشجار الأخرى أن تفعلها, وهكذا فأن أشجار الصنوبر تصف خصائص أبناء وطننا)(Gavin, ,1997:49)).

لقد أصبح المشهد الطبيعي الياباني الوسيلة الوحيدة التي يأمل بها شيجيتاكا إثارة الوعي والحب لدى اليابانيين لأرضهم وبلادهم, لأنه كان يعتقد أن الناس بحاجة إلى شيء ملموس للإيمان, مثل: الخيرات الطبيعية لوطنهم الأم, لذا حاول أن يبين لهم ماهي الأمور التي تجعل اليابان فريدة من نوعها, فهو يقول في هذا الشأن: (كيف يمكن لأولئك أن يؤمنوا بما يراه الغرب بأننا لا نملك أي شيء جدير بالاهتمام, ومن ثم ينبغي اقتلاع الماضي وزرع الحضارة الغربية بأكملها في اليابان؟, نحن نملك أشياء فريدة في نوعها, هم لم يقدروها على نحو واضح بسبب عقليتهم الناقصة, نحن نملك الطبيعة التي لا يمكن مضاهاتها, وآمل أن تتطور هذه النظرة الإيجابية من الأن فصاعدًا, حتى لو كان لابد من الأخذ بالحضارة الغربية, لكن أيضا لابد من الحفاظ وحماية ما لدينا من أشياء تجعل اليابان فريدة في نوعها)(Gavin, ,1997:53).

ونستطيع القول أن الظروف لداخلية والدولية التي شهدت تطورت كبيرة فيما بعد ساعدت شيجيتاكا على النجاح في مسعاه, إذ دفعت نهون فكيرون للضغط مباشرة على الجمهور. وعليه،على الحكومة اليابانية بعد بدء حرب اليابان مع الصين (1894-1895), إذ كان القراء في مزاج مناسب للمقارنة بأشجار الصنوبر التي تتحدى العاصفة.

المبحث الثالث: التعليم عند شيجا شيجيتاكا

شيجيتاكا كانت له أراء مهمة في ما يتعلق بالنظام التعليمي الذي كان قائما في اليابان وقد أسهمت هذه الآراء على نحو كبير في رسم مسيرة هذا التعليم فيما بعد.

أولًا-آراء شيجيتاكا حول نظام التعليم الإمبراطوري

في الوقت الذي تواصل فيه التغريب العشوائي لليابان نتيجة لانفتاحها المفاجئ على الغرب بدأت حكومة ميجي في سيطرتها المركزية على التعليم, وقد استهلت ذلك بنشر المرسوم الإمبراطوري للتعليم كيويكو شوكوغو (Chookugo Kyoiku) عام 1890, الذي أكد بوضوح على التقليدية اليابانية, وما تتضمنه من علاقات الولاء والطاعة من قبل الأبن لأبيه بوجه خاص, وكان الهدف من هذا المرسوم ذو شقين, **الأول** أيقاف التدهور الأخلاقي الذي نشأ نتيجة الانتقال السريع من المبادئ الإقطاعية إلى شواطئ"الحضارة والتنوير". والشق الثاني أثبات التضامن الروحي من خلال ربط الولاء (تشو) والطاعة (كو) باسم الوطنية. وعليه، إنشاء هيكل هرمي لصنع القرار تدريجيا, بدءا من الإمبراطور والانتقال إلى وزارة التعليم, ومديري المدارس, ومن ثم إلى المعلمين والتلاميذ. وهو ما يجعل الحضور في المدارس والمشاركة في الجيش الزاميا, إذ يخضع نظام التعليم ضمنيا للمراسيم والأوامر الإمبراطورية, أي أن الأمر يتطلب طاعة سلبية فقط للتسلسل الهرمي(Gavin, ,1997: 126).

أما أهم ما جاء في هذا المرسوم فيمكن تلخيصه بالنقاط الأتية:

1- التأكيد على الجوهر الياباني الذي نشأ من أسلاف الإمبراطور, وتم الحفاظ عليه عبر التاريخ, ويجب أن يكون هذا الجوهر هو الطريقة التي يجب أن يوجه بها التعليم.
2- يجب مراعاة الولاء والإخلاص كمبادئ أخلاقية كما التوفير, التي من شأنها أن تعزز الفضيلة لدى الأجيال.
3- يجب تعليم المعرفة واللياقة البدنية من خلال التربية الأخلاقية والتعليم الأخلاقي.

وقد شملت النقاط الأخرى التي أثيرت في المرسوم أهمية المدارس الإعدادية لمواصلة تطوير المعرفة والأخلاق, ويجب أن تهدف كليات المعلمين إلى تعزيز المعلمين المخلصين والمطيعين الذين سيعلمون الولاء والطاعة للجيل القادم من التلاميذ في جميع أنحاء البلاد. وأن الجامعات يجب أن تهدف إلى إعداد رجال الدولة النخبة في المستقبل, لذلك يجب التركيز على الموضوعات الأخلاقية والقانونية, بدلًا من التركيز على موضوعات "المهارة" مثل العلوم. وقد اعتقد موتودا أن نظام التعليم كأداة للسيطرة الأخلاقية والوطنية ينبغي أن يفيد البيت الإمبراطوري, بدلا من الفرد الياباني العادي (Gavin, ,1997: 130).

على الرغم من أن المرسوم الإمبراطوري كان يتطلب طاعة غير مشروطة للدولة فقد فسر المثقفون اليابانيون وظيفة المرسوم بطرق مختلفة عندما تم إصداره لأول مرة. فعلماء الكونفوشيوسية كانوا سعداء بصدور هذا المرسوم, فعلى سبيل المثال عبر نايتو تشيسو (1826-1902) وهو باحث كونفوشيوسي من مدرسة ميتو المتأخرة, عن سعادته بنجاح الدولة في إصدار هذا المرسوم, ففي مقالة نشرها عام 1890 أكد (إن البرابرة لا يعرفون عن التعليم الأخلاقي, فهم يتركون الأمر للمسيحية فقط...يجب أن يكون شعبنا مصممًا على العيش والموت من اجل الدولة, لا ينبغي لهم تقليد أشخاص من بلدان أخرى يهاجرون ويصبحون مواطنين عالميين. خلاف ذلك في وقت الطوارئ الوطنية فأنهم يرغبون في الهروب من الوضع اليائس وإنقاذ حياتهم لا احد يخشى مثل هؤلاء الذي يحملون ذهنا عالميا وينسون واجباتهم تجاه الدولة) 135 :1997, ,Gavin)).

أما المثقفون من ذوي التوجهات الليبرالية فقد نظروا إلى المرسوم الإمبراطوري بأنه غير فعال, وفسر مثقفون آخرون المرسوم على أنه يشجع على إخضاع الشعب الياباني لأيديولوجية (توكوتومي سوهو كوكومين), كما جادل أحد المسيحيين والفيلسوف المتحمس اونيشي هاجيمي (1864-1900), من أن المرسوم رغم إنه سرد مجموعة من التعاليم الأخلاقية الفردية فأنه لم يناقش الأخلاقيات الأخرى التي كانت لا تقل أهمية عن ذلك(Gavin, ,1997: 134).

أما شيجيتاكا فقد كان يعتقد أن نظام التعليم الإمبراطوري ينقصه الكثير, لأنه لم يعد الناس لحاجات الوقت, وأن نظام التعليم الحكومي والمرسوم لم يكونا فعالين في حل مشاكل الاضطراب الأخلاقي التي حدثت منذ أوائل ميجي. بل كانا أيضا سببًا للارتباك غير الضروري الذي أحدثه في المجتمع. ففي مقالته(أفكار حول تجميع التاريخ) التي نشرت في نيهونجن في عام 1891 علق شيجيتاكا قائلا:(لم يتم تحديد مبدأ التعليم لبعض الوقت, بالرغم من أن الاتجاه التعليمي المتسارع المتمثل في توفير التعليم الغربي في حد ذاته خلال مدة زمنية محدودة للغاية قد تم أنهاءه, ألا أن الحاجة إلى مدرسة تجارية يدوية قد تم القضاء عليها, وأن نظام رعاية الأشخاص المؤهلين زاد العداء بين المعلمين والطلاب...يخترق التعليم المعنوي المجتمع دون أن يبعث الاطمئنان في نفوس الناس...وهكذا فإن الروح العامة في عالم التعليم تشبه القارب الصغير ذو الدفة المكسورة في المحيط)141 :1997, ,Gavin)).

من الواضح أن المرسوم الإمبراطوري قد ولد قدرًا كبيرا من التفسيرات المتضاربة في المجتمع الياباني لاسيما بين المثقفين, لذا ومن أجل توضيح المرسوم عينت وزارة التربية والتعليم في عام1891إينو كواشي(1843-1895)أستاذ الفلسفة في جامعة طوكيو لكتابة تعليق على المرسوم, وقد اصر إينو على أن يتضمن هذا المرسوم أولًا النص على احترام القانون والدستور إلى جانب احترام الإمبراطور, وهكذا اصبح هذا المرسوم يقوم على التوفيق بين مبادئ ثلاث: الدستور, الكنفوشية, والروح العسكرية, وفي مقدمة هذا التعليق الذي نشر في عام 1891 الذي كان عنوانه(Chokugo engi), حاول إينو شرح لماذا كان الولاء (الإخلاص), والطاعة (الفضيلة) ضروريتان لليابان, ويعد هذا التفسير تقدميًا بالنسبة للتفسيرات الأخرى التي قدمت بهذا الشأن. كما أوضح أن وظيفة الأسرة هي "أداة للدولة" وينبغي أن تحافظ الأسرة على وحدتها وكيانها, ليس فقط من اجل نفسها ولكن أيضا من اجل الدولة. ومن اجل الدفاع عن استقلال اليابان قال إينو بأنه يجب توجيه التضامن الوطني نحو المنزل الإمبراطوري وهكذا الحفاظ على عقيدة الدولة(Swale,2000:117).

أصبح (Chokugo engi) أول محاولة في ما كان عليه مسعى إينو من اجل أثارة الشعور الوطني, كما اصبح من وجهة نظر أخرين مركزا للخداع الفكري. لقد كان هناك بالفعل أكثر من مائتين من المبادئ التوجيهية بشأن المرسوم من المنظورات " الكونفوشيوسية التقليدية أو البوذية" تشرح سبب الولاء عن طريق عزوها إلى النسب الإمبراطوري غير المنقطع(9 :Davis,1976).

في كتابها "مفترق طرق الوطنية في الإمبراطورية اليابانية:شيجا شيجيتاكا (1863-1927), واوتشيمورا كانزوا (1861-1930), ونيتوبي اينازوا (1862-1933") تجادل ميتا كيميتادا بأن اهتمام شيجيتاكا الأساسي بنظام التعليم الإمبراطوري كان بسبب أن الأسس التي وضعت على ضوئها برامج التعليم, كانت عاملا حاسما في نمو المشاعر المعادية لليابان. ومثل ميا يدعي اوكيتا يوجي أيضا أن اهتمام شيجيتاكا في ما يتعلق بالتعليم كان بسبب زيادة المشاعر المعادية لليابان في الخارج في أوائل القرن العشرين(54-33 :1967 ,Miwa).

في صيف عام 1912 دعا اليابانيون المقيمون في كاليفورنيا شيجيتاكا لإلقاء خطاب بشأن تعليمهم قال شيجيتاكا في خطابه بأن(من واجب أي رجل الالتزام بدستور البلد الذي يعيش فيه, لذلك لا ينبغي لنا تعليم أطفالنا الذين يعيشون في الولايات المتحدة بمضمون التعليم نفسه الذي حدده نظام التعليم الإمبراطوري), وقد أحدث هذا الخطاب ضجة وردة فعل معارض, إذ اتخذت الصحف الوطنية اليابانية موقفا ضد المحاضرة منددة بشيجيتاكا وما طرحه من أفكار.

إن توصيات شيجيتاكا لتعليم المهاجرين تعكس انتقاداته الشديدة لنظام التعليم الإمبراطوري ككل, ولاسيما المبادئ الأخلاقية للولاء والطاعة, ويؤكد أوكيتا أن انتقادات شيجيتاكا للعلماء" الكونفوشيوسية" تعود إلى وقت إصدار الكتاب المقدس, ويشير إلى أن شيجيتاكا ظل ينتقد نظام التعليم الإمبراطوري طوال حياته, وربما ذلك راجع بالدرجة الأساس إلى معارضته لحركة الأخلاق الوطنية التي كانت تعيد الاهتمام بالتوجهات الإمبراطورية في وقت كانت المشاعر المعادية لليابان تبث في الخارج(Gavin,1997:140).

لقد حاول شيجيتاكا أن يؤكد أن نظام التعليم الإمبراطوري لا يعلم ألا الطاعة والولاء, ولم يكن المهاجرون يعرفوا كيفية ربط المبادئ اليابانية بمبادئ البلدان التي يعيشون فيها, بل لم يكونوا يعرفوا العيش كأفراد فرديين في المجتمع, وقد نتج عن هذا سوء فهم لليابانيين, الذي تجلى في بعض الأحيان كمشاعر معادية ضدهم, لذا فقد حذر شيجيتاكا من طبيعة هذا التعليم الضيق الأفق الذي لا يعزز مفهوم الاهتمام بالأخرين وهكذا يظهر اليابانيون بمظهر الأشخاص الأنانيين جدًا, مما يؤدي إلى رفضهم في كل مكان يذهبون إليه. هذه الأنانية هي سبب المشاعر المعادية لليابان, وما لم يغير اليابانيون تفكيرهم الأساس, فلن يتم الترحيب بهم في الخارج, واقتلاع مثل هكذا التفكير تماما وتعلم الاهتمام بالرفاهية المتبادلة, هي الطريقة الوحيدة لحماية اليابانيين في الخارج. وقد استشهد شيجيتاكا بالعديد من الأمثلة على هذا النوع من السلوك الأناني الذي اعتقد أنه ينفر اليابانيين المغتربين من الغربيين, لسبب واحد هو أنهم كانوا غير حساسيين للآداب الاجتماعية المحلية, ولم يحترموا الفكرة الغربية المتمثلة في الالتزام بالمواعيد, ولم يعربوا عن تقديرهم للعطف وتقبله دون سداده, فضلًا عن ذلك كان المستوطنون اليابانيون مقربين من المال. هذا النقص في الوعي بالأعراف الاجتماعية جعل اليابانيون في الخارج لا يحظون بالشعبية وغير قادرين على الاندماج مع المحيط الذي يعيشون فيه. ولم يكن اليابانيون المغتربون من العامة هم الوحيدون الذي يعانون من الحرمان فقد أشار شيجيتاكا إلى أن العلماء اليابانيين الذي ارسلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأجراء ندوات حول

استرضاء المشاعر المعادية لليابان اثبتوا بوضوح افتقارهم إلى التفاهم الدولي إذ ما حدث إن(هؤلاء العلماء لا يتعاملون ألا مع اليابانيين, ولا يتحدثون ألا مع مراسلي الصحافة الوطنيين...)(Gavin,1997:33)).

إن شيجيتاكا كان يشعر بالقلق على أمن اليابان, إذ لم يتم إعطاء أهمية كبيرة للعلم والتكنولوجيا في مجال التعليم, ورأى أن ما كان على اليابان أن تتعلمه من الحرب اليابانية الروسية(1904-1905) هو أنه لا ينبغي التقليل من أهمية العلم والتكنولوجيا, واصر على أن النصر تحقق على الروس بسبب امتلاك اليابان للمدافع المتطورة, ومع ذلك على الرغم من أن هذه المدافع كانت الأقوى في العالم قبل عشر سنوات, ألا أنها الأن عفى عليها الزمن, لذا يجب علينا أن نتعلم من ألمانيا التي أنتجت المعادن من أجل مدفع جديد وقوي بعد دراسة المعادن واستخلاص مميزاتها, إذ بعد أن انغمس اليابانيون في تمجيد الماضي اجرى الألمان بحثا دقيقا في علم المعادن واكتشفوا معدنا جديدا تم استخدامه لبناء احدث مدفع لهم. ما يعينه هذا هو أهمية العلم والتكنولوجيا, مما يعني ضرورة إيلاء أهمية للعلم العملي في المناهج الوطنية, ويجب وضع المعرفة المكتسبة بسرعة موضع التنفيذ في الصناعة والزراعة. أما التركيز على مجال واحد هو مجال التوفير والاجتهاد وعده الركيزة الأساس للتعليم فأن ذلك لم يعد مناسبا للوضع الحديث لليابان(Gavin,1997:34).

في عام 1911 انتقد شيجيتاكا "التوفير" وأكد على أن الناس ذهبوا بعيدا جدا فيه مما ترك تأثيره السيئ في كل مكان من اليابان, لأنه كان السبب في سوء تغذية الأطفال الذي أوجد لديهم عدم التركيز على أي شيء, ناهيك عن عدم المشاركة في التمارين البدنية. في حين أن علماء الكونفوشيوسية بمن فيهم إينو أشادوا بالتوفير بعده أقرب إلى الوطنية ألا أن شيجيتاكا أدانها بعدّها ذات تأثير معاكس, على غرار إينو ذكر شيجيتاكا مثل فرنسا إذ تسببت المصاعب الاجتماعية والفقر في انخفاض خطير في عدد السكان, ومع ذلك في حين أن إينو نسب تراجع فرنسا إلى الأفراط في الفردية والأنانية, وقد القى شيجيتاكا باللوم على المصاعب الاجتماعية وسوء التغذية, وادعى إينو أن الشعب الفرنسي تجاهل نظام الأسرة واتخذ التدابير لمنع الحمل واصبح الفرد أناني مما تسبب ذلك في نقص السكان. أما شيجيتاكا فقد كان يعتقد أن سوء التغذية لدى أطفال المدارس في اليابان من شأنه أن يتسبب بأزمة خطيرة شبيه بما مرت فيه فرنسا, لذا فقد اعلن (أن الوطنيون الحقيقيون اليوم هم أولئك الذين يسعون لتزويد معاصريهم بالوسائل الملموسة والتوصيات العملية التي يجب اتباعها لضمان الضروريات الأساسية للناس من ملابس ومأوى وغذاء وليس إنجاح عملية التوفير)(Gavin,1997:60)).

وخلاصة القول أن شيجيتاكا انتقد نظام التعليم الإمبراطوري لأنه أوصى بالنظريات فقط ولم يقدم للناس أي تطبيقات عملية لمتابعة حياتهم, وضرب مثال على ذلك بالأعداد الكبيرة من الصحف والمجلات المتعلقة بالدبلوماسية الأجنبية, ولكن لم ينصح أي منها بكيفية أجراء أو تنفيذ البعثات الدبلوماسية عمليا وجادل قائل:(اليابان نمت لتصبح دولة ذات رأس كبير مليء بالنظريات الفارغة دون أن يقوم أي شخص بمبادرة في إظهار ممارسة دبلوماسية)(Gavin,1997:13)).

ثانيا-أفكار شيجيتاكا لإصلاح نظام التربية والتعليم:

كان لشيجيتاكا أفكاره الخاصة عن كيفية إصلاح التعليم, فقد عارض المفكرين الكونفوشيوسيين من أن إصلاح التعليم يتطلب تحقيق الرقابة الأخلاقية الوطنية عليه, ذلك لأنه كان يرى أن المبادئ التي ينادون بها تُعارض بقوة "العالمية", أو التكامل الثقافي والاقتصادي لليابان مع بقية العالم, وتؤدي إلى زيادة عزل اليابان عن القيم الغربية, والعودة به إلى "التقاليد الأخلاقية الزراعية", إذ يرى شيجيتاكا " بانه يجب أن لا ندافع عن أحياء دراسة اللغة الصينية (الكونفوشيوسية) في العصر الذي نعيش فيه اليوم"(Gavin,1997:150), ويرى بدل ذلك ضرورة إصلاح التعليم بما ينسجم والتطورات الحاصلة في العالم, ولا يكون ذلك إلا بالمواءمة الشاملة للنظام التعليمي بعيدًا عن المذاهب الكونفوشيوسية نحو ما اسماه بـ(العالمية), أو التكامل الثقافي والاقتصادي لليابان مع بقية العالم, مؤكدًا أن بقاء اليابان واحترامها في النظام العالمي السريع التغير يتوقفان على التعليم, وأن من الضروري والحيوي تعزيز وتعميم الجغرافية كموضوع للمناهج الدراسية, وكطريقة لفهم العالم المعاصر, وأنه لا يهدف إلى تثقيف الناس عبر المؤسسات التعليمية فقط, بل وأيضًا تنوير الجمهور العام عبر الصحافة (Adeney,2002:254).

كما أن شيجيتاكا من ناحية أخرى مثل فوكوزاوا وكوندو من قبله أكد على أهمية الموضوعات العملية مثل العلوم والكيمياء والفيزياء(Dilwoth& Hirano,1969:1), ومع أنه لم ينكر أهمية التوفير لكنه قال أن " التوفير الكبير" يمكن تحقيقه من خلال تطبيق المعرفة الأكاديمية على الإنتاج, واعرب عن رؤيته أن التطبيقات العملية للعمليات التجارية, كما يتضح من مسلخ في نيوزيلندا, سوف تسهم في تصنيع اليابان بطريقة لا يمكن التدريس الأخلاقي الكنفوشيوسي تحقيقه.

قدم شيجيتاكا سلسلة من الأمثلة حول كيفية اخذ المبادرة وزيادة الإنتاج واعتقد أن إحياء الكونفوشيوسية في حد ذاته لم يشجع المبادرة الإبداعية والمشاركة من قبل الناس لزيادة الإنتاج, وعلى المنوال نفسه فقد شجب أيضا عدم التطبيق العملي في كليات إعداد المعلمين إذ تم تعليم الطلاب فقط على الطاعة والسلبية, مؤكدا على أن ذلك من شأنه أن يقتل لديهم الأبداع والفائدة.

وقد اعتقد شيجيتاكا أن مبادئ نظام التعليم الإمبراطوري كانت ضيقة ومتمركزة في اليابان لخدمة شعبها على نحو جيد لا من اجل اخذ مكانها

على الصعيد الدولي, وكان **اقتراحه الأول** بتغيير المنظور إلى التعليم من التوجه نحو المبادي الأخلاقية إلى جعل الطلاب اليابانيين يتعلمون التفكير على نحو عملي بالعالم, وقد كان تعديل المنظور والنهج العملي غير متفقين مع التعاليم الأخلاقية القديمة.

أما **المقترح الثاني** لشيجيتاكا, فقد كان "عدم التشديد" إذ اقترح على المؤسسات التعليمية اليابانية أن تختار بعناية أمثلة نموذجية لنشر التعليم الأخلاقي, ويجب أن تعكس المراجع منظورا عالميا, ويجب ألا تتشبث بالأمثلة التي تنقل وجهة نظر محدودة وضيقة. على سبيل المثال ينبغي أن تشير المؤسسات التعليمية إلى الحوادث التي أكدت تسامح الإمبراطور وكرمه اللانهائي, فعلى سبيل المثال: عندما كان الإمبراطور ميجي يشارك في الحرب الروسية اليابانية اصدر تعليمات إلى قواته بإجلاء النساء والأطفال والمبشرين الروس قبل الهجوم على بورت آر ثور في منشوريا, أيضا عندما سقطت القلعة أعطي الإمبراطور الأوامر لجنوده لاحترام الضباط الروس الذين دافعوا عن بورت آرثر, بالإضافة إلى ذلك تبرع الإمبراطور لمؤتمر الصليب الأحمر الدولي الذي عقد في واشنطن العاصمة بمبلغ من المال كمساعدات إنسانية.

فهم شيجيتاكا دور الإمبراطور كرمز وطني, واصر على أن هذه الإشارات إلى المنزل الإمبراطوري ستوفر مثالًا ملهما ليس فقط في اليابان, ولكن أيضا للناس في جميع أنحاء العالم, مما يحفز حسن نية الناس تجاه اليابانيين. وكان **المقترح الثالث** لشيجيتاكا هو أن يكون التعليم متفقا مع حاجات البلد الذي يقيم فيه الشخص, ويعزو ميوا هذه النظرة بشأن التعليم إلى فهم شيجيتاكا لنظرية التطور قائلا:(لقد اعتقد شيجيتاكا انه يتماشى مع المبدأ الطبيعي المتمثل في: " البقاء للأصلح وتطور البشرية" لإعطاء تعليم متوافق مع المكان, وكان يعتقد انه لا توجد حاجة للتسوية مع السياسة التعليمية للإمبراطورية, وكان الغرض من التعليم المدرسي هو جعل الرجال جيدين روحيا وجسديا)(Gavin, 1997:137).

وفي مناقشة تكييف التعليم مع المكان استخدم شيجيتاكا مثال هاواي, إذ رأى إمكانات كبيرة لليابانيين في هاواي, فقد كانت مكانا مثاليا لليابانيين لتأسيس انفسهم, ويمكن للمستوطنين هناك العمل كرواد وموائمة بين حضارات الشرق والغرب, فالأطفال اليابانيين الذين ولدوا في هاواي تعرضوا لبيئة فيها مجموعة متنوعة من الثقافات, ووجدوا فيها فرصة لدمج الثقافات, وخلق فكرة حضارية جديدة. ونصح شيجيتاكا أن الخطوة الأولى لتحقيق ذلك هي مراجعة المناهج والمبادئ التي تدرس جوهر الحضارة الغربية, أي تطبيق العلم واستخدام الآلات, والقضاء على التعليم الأخلاقي المعقد, ومراقبة الوقت وأسلوب حياة منضبط, مع هذه العناصر ينبغي تصحيح أوجه القصور عند اليابانيين, وقبل كل شيء يجب أن يتعلم الأطفال أعلى فضائل الناس في الغرب-الاهتمام بالمجتمع, علاوة على ذلك يجب على أطفال المدارس اليابانيين في هاواي أن يأكلوا مما سيكون طازجا وفيرا هناك لأنه ليس من الضروري اتباع التوفير الشديد المدعو إليه في دعاية (نانوماي) وهكذا وفقًا للعادات والأخلاق في الوطن الأم الجديد كانت نصيحته مراجعة الكتب المدرسية هي الخطوة التالية, وبناءً على طلب مجلس التعليم في هاواي قدم شيجيتاكا بعض الاقتراحات لتحرير الكتب المدرسية المناسبة للمدارس الابتدائية اليابانية هناك, واكد أن الكتب المدرسية في هاواي يجب أن تدعم المؤتمر الأول الذي عقد في لندن عام 1913 الذي اعلن أن يتم تربية وتعليم جميع الأطفال على قدم المساواة بغض النظر عن بلد ميلادهم أو عرقهم, وينبغي أن تتضمن الكتب المدرسية الابتدائية تعديلًا يشرح سبب عدم معاملة الناس بطريقة مختلفة, مما يعني خلق جيل يعي موضوع التفاهم المتبادل في المجتمع الدولي (Gavin, 1997:166-167).

ولتحقيق توجهاته السابقة الذكر طبع شيجيتاكا ووزع اقتراحاته لتحرير الكتب المدرسية المناسبة على المعلمين ورجال الدولة والصحفيين وغيرهم في هاوي, كما استكمل جهوده هذه بتحرير الكتب المدرسية المناسبة للأطفال اليابانيين في الولايات المتحدة الأمريكية.

المبحث الرابع: الإصلاح الاقتصادي عند شيجا شيجيتاكا

دعا شيجيتاكا إلى ضرورة أجراء إصلاح اقتصادي في الياباني بدعم من التضامن الوطني(الروحي), مؤكدًا على أن التنمية والحفاظ على الاستقرار الاقتصادي هو العنصر الأساسي الضروري لضمان الاستقلال الوطني والروحي, وكان يرى أنه لا يمكن تحقيق التقدم والتحضر الحقيقي مالم يكن البلد مستقرًا ماليًا, وهذا يعتمد على نحو أساس على زيادة الإنتاج الوطني, فضلًا عن رأس المال الفردي. وحاول شيجيتاكا أن يقدم مجموعة من التوصيات بشأن كيفية زيادة الإنتاج, مؤكدًا على ضرورة تحقيق الصناعة الوطنية الاكتفاء الذاتي, والتخصص في مختلف المجالات, وعلى رجال الأعمال اليابانيين أن يعملوا على وفق مصالح بلدهم الاقتصادية.(Gavin,1997:21-22)

لم يعترض شيجيتاكا على الفضائل الكونفوشيوسية في ما يتعلق بالجانب الاقتصادي, ولكن راى ضرورة إعادة تفسيرها لتتناسب مع الوضع الحديث, منتقدا بشدة في كتابه(استراتيجية اليابان الصناعية)مفكرو تيار الكونفوشيوسية الذين حاولوا وضع فضائل الأخلاق فوق الاقتصاد, والعودة باليابان إلى المجتمع الإقطاعي, لأنه كان يرى أن هذه الأخلاق يجب أن تستعمل في دعم الاقتصاد, وتحفيز الناس على التصنيع, والأخذ بأسباب التقدم" لأن الأخلاق الكونفوشيوسية لا يمكن ملاحظتها ولا الأخذ بها إلا عندما يكون الناس قد تم إعفاءهم من ضغوط الحصول على الضروريات الأساسية في حياتهم, وهي المأكل والملبس والمسكن" (Gavin,1997:23).

لقد عارض شيجيتاكا تأكيد نيشيمورا على أولوية التعليم الأخلاقي وادعى انه على الرغم من أن تاريخ مدرسة ميتو السابق كان مشهورا حتى بين العلماء الأجانب إلا أنها لم تقدم توصيات عملية للاقتصاد الياباني الجديد. ففي مقال بعنوان" دليل لليابان" نشره شيجيتاكا في لندن سنة 1925,

قال فيه: (ميتو هي مدرسة ذات تاريخ عظيم, ولكن في ما يتعلق بتصنيعها فهي تحتوي فقط على فرشاة من الخيزران مصنوعة من حاجي البرسيم الياباني)(Gavin,1997:32)).

يبدو واضحا أن شيجيتاكا كان يرى أن التعليم الأخلاقي وحده لم يكن عمليا بما يكفي لتنشيط الاقتصاد "الياباني الجديد" بمعنى أخر, ربما كان تعليم نيشيمورا كافيًا لدعم الاقتصاد الإقطاعي, ولكن ليس للمنافسة في السوق العالمية.

كما عارض شيجيتاكا تفسير نيشيمورا لفضائل التوفير والمثابرة, كما وصف مشاكل النهج (الكونفوشيوسي) في كتابات شيغا ريساي (1762-1840), وهو عالم كونفوشيوسي من مدة توكوجاوا في كتابه (الضروريات الأساسية للحياة).

إن بقاء اليابانيين على قيد الحياة يعتمد على تقليص الاستهلاك اليومي للضروريات الأساسية الثلاثة: الملبس والمأكل والسكن, بأنها وجهة نظر قاصرة عن فهم أوضاع العالم, ففي كتابه الشعوب الجديدة(The people's news) اكد شيجيتاكا على ضرورة النهج العملي في ما يتعلق بالوضع الاقتصادي.

تضمنت أهم توصيات شيجيتاكا بالنسبة للإصلاح الاقتصادي موضوع التخصص الذي لم تعترف به السياسات الاقتصادية للحكومة بعد, واعرب عن ظنه بأنه ينبغي تحقيق الاكتفاء الذاتي الاقتصادي لليابان من خلال الصناعة المحلية السليمة, والتخصص في مختلف المجالات التي تنطوي على نحو متزامن على تطوير الخبرة التقنية أو العلمية في مجالات متخصصة. وضرب مثال على ذلك بمزرعة (بيتون) لتربية المواشي في نيوزلندا من اجل أنتاج اللحوم للتصدير, إذ تم في هذه المزرعة تدريب موظفين على مهارات عملية مثل القتل أو التسمم أو القص أو التنظيف أو أنتاج الأعلاف للخنازير والأغنام, أو استخدام وتعبئة ما تبقى للأسمدة. كان العمال المدربون بذلك اسرع واكثر كفاءة, وسمح النظام باستخدام جميع المواد المنتجة من اجل الربح. وقد تأثر شيجيتاكا خلال زيارته لهذه المزرعة بوجود جهاز يعمل على تجميد اللحوم للتصدير للخارج, بدلًا من استخدام أطنان من الجليد, كما كان خلال المدة السابقة, كما تم تجهيز هذه المزرعة بباخرة لتجميد وحفظ اللحوم من اجل نقلها إلى بريطانيا. لقد اعجب شيجيتاكا حقا بهذا التطبيق العملي للإنتاج, ويرى انه يجب أن يتعلم رجال الأعمال اليابانيين من هذا المثال(Rtarrs,2012:71-72).

إن شيجيتاكا حاول منذ البداية البحث عن الأدلة التي يحتاج إليها لإقناع الرأي العام الياباني بأن المعركة من أجل (البقاء للأصلح) كانت معركة حقيقية, وكانت تجري على عتبة دارهم, وقد وجد ما رآه كدليل على نظرية دارون في أول ميناء وصل إليه على ظهر الباخرة تسوكوبا في جزيرة كوساي, فقد امتلك شيجيتاكا تقريرًا عن صراع القوة الوحشي الذي كان يدور بين إسبانيا وألمانيا, إذ كان كل منهما يرغب في استخدام الجزيرة كإحدى المراكز التجارية. لقد كانت ألمانيا على وجه الخصوص حريصة على توسيع أراضيها من أجل مواكبة الدول الغربية الأخرى مثل بريطانيا العظمى وفرنسا التي سيطرت على المراكز التجارية في المحيط الهادئ. كما تم تحويل سكان كوساي الأصليين إلى المسيحية من قبل(القس سنو) أحد المبشرين الأمريكان الذين وصلوا إلى الجزيرة قبل أربعة وثلاثين عاما من وصول شيجيتاكا إليها. وقد شعر شيجيتاكا بالجزع بسبب إحباط السكان الأصليين واللامبالاة الواضحة بشأن مصيرهم. وهؤلاء السكان الأصليون كانوا قلقين بشأن بقائهم على قيد الحياة كعرق فقد تسببت الحمى والأمراض الأخرى التي جلبها الأوربيون في انخفاض حاد في عددهم. وتشير الإحصائيات إلى أن عددهم قد إنخفض من 1200فرد في عام 1856 إلى 900 فرد في عام 1866, وبهذا العدد من السكان سينخفض الرقم الحالي البالغ 300 فرد بحلول عام 1891 إلى 163 فرد, وسيحدث الانقراض الكلي للسكان بحلول عام 1897(Gavin,1997:35).

أفكار شيجيتاكا حول نظرية داروين: العرق الأبيض متفوق على الأصفر والأسود والبني, والسكان من التصنيف الأدنى سوف ينخفض بسرعة بمجرد أن تبدأ بالالتقاء مع الأبيض, وقد كانت الحالة الأكثر تطرفا هي الانقراض التام لقبيلة معينة, لذلك مالم يأخذ الجنس الأصفر والأسود والبني في تحسين حالتهم سيتم تدميرهم تدريجيا, والعالم كله سوف يقع في أيدي البيض وسوف يعملون على استغلالهم وإنهائهم.

بالنسبة لشيجيتاكا فان الدليل الأكثر أقناعا على تفوق الأوربيين جاء من مستعمرات بريطانيا أستراليا ونيوزلندا, فعندما وصل شيجيتاكا إلى سيدني في أبريل عام 1888 كان قد أصابه الانبهار مما حققته هذه المدينة من تنمية منذ وصول البريطانيين إليها, لقد قال عنها أنها " معجزة الله ". فقد كان النمو مذهلًا في هذه المدينة خلال العشر السنوات الماضية من حيث عدد السكان ومساحة الأرض الزراعية وحيازة الماشية والتجارة, وكذلك الأسواق الممتدة وشبكات السكك الحديدية, لقد تحولت هذه المدينة خلال مائة عام من مدينة صغيرة إلى مدينة كبيرة تزدهر بالسكان والأسواق. كما تراكمت فيها الثروة إلى الحد الذي كانت فيه القوة الشرائية التجارية لكل فرد تزيد عن ضعف القوة الشرائية البريطانية نفسها وخمس مرات أعلى من الألمان والأمريكان وهي اعلى بعشرين مرة من الروس وأربعة وثمانين مرة اعلى من الجالية اليابانية. وهكذا لم يكن بالإمكان مقارنة أستراليا في عام 1886 بوضعها قبل خمس سنوات, ولم يكن بمقدور شيجيتاكا أن يتخيل ما سيكون عليه الحال عند استكمال القنوات وفتح التجارة البحرية في بنما ونيكاراغوا, وهذا لا يفيد الموانئ في أستراليا ونيوزلندا فقط مما يتيح لهم أن يصبحوا مراكز تجارية, ولكن سيوفر أيضا مزايا إعلانية لليابان.

أحد الأشياء التي أشار إليها شيجيتاكا على نحو خاص عن الأستراليين هو شعورهم المتنامي بالوحدة الروحية والاندماج, المعبر عنه في حملة السير توماس مكلوريث (1835-1900) استرالية للأستراليين, إذ اكد على أن أستراليا يجب أن تدافع عن نفسها على نحو مستقل عن البريطانيين, وقد

كرس نفسه لنشر فكرة الاستقلال والحصول على الدعم من الناس في جميع أنحاء البلاد, وقد أسفرت حملته هذه عن تشكيل الحزب الوطني. ومع ذلك فان جو الوحدة الروحية لم يقتصر على ولاية كوينزلاند التي كان يشغل فيها منصب العمدة أنما وصلت إلى نيو ساوث ويلز وجنوب أستراليا وحتى نيوزيلندا, على الرغم من كون نيو ساوث ويلز هي اقدم مستوطنة وهكذا فهي الأكثر احتمالا أن تكون موالية لبريطانيا, ألا أنها كانت مركز النقابة الوطنية الاسترالية. علاوة على ذلك في سيدني تم بالفعل تنظيم رابطة السكان الأصليين الاسترالية, وقبل كل شيء اعترضت جنوب أستراليا وكوينزلاند بشدة على دخول السير هنري بريكس كنائب للملك مدعيا أن تجربته كانت تقتصر على مستعمرات الدولة القديمة, وقال انه لم يكن مناسبا للأشراف على مستعمرة إذ توجد حكومة مستقلة.

ولعل أهم ما أسهم به شيجيتاكا في ما يتعلق بدور العامل الاقتصادي في مستقبل اليابان هو دقة تحليله للشؤون العالمية, وظنه ظهور نظام عالمي جديد يقوم على " النفط ", وإشارته إلى أن نقل الطاقة من الفحم إلى البنزين بعد الحرب العالمية الأولى, يمثل تقدمًا تقنيًا كبيرًا. وأن من الضروري توجيه انتباه الناس على بلدان في الشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية, وإبقاء اليابانيين على علم بالطلب الحالي على النفط وتوريده, وحذر في كتابه الأخير (بلدان غير معروفة لليابان) من أن خفض إمدادات النفط يعني تهديد الحياة في اليابان, مؤكدًا ضرورة تشجيع المتخصصين على مواصلة البحث عن البدائل النفطية(Gavin,1997:24).

وأكد شيجيتاكا في أكثر من مناسبة أن اهتمام العالم قد تحول من آسيا إلى الشرق الأوسط الغني بالنفط, وأن ميزان القوى في آسيا لم تعد ذات أهمية كبيرة للغرب كما هو الحال بالنسبة للنفط, الذي من دون الحصول على مصدر موثوق منه أو تطوير بدائل فعالة للنفط, لن تنجو اليابان من الصراع الحالي حول مراكز القوة العالمية, ناهيك إن خوض الحرب يتطلب الطائرات والسفن الحربية التي يسيرها النفط, مما أوجد طلبًا كبيرًا على النفط, وقدم عدة توصيات للحصول على إمدادات نفطية مستقرة لليابان, وهي(Gavin,1997:185-188):

أ- إجراء بحث جديد حول مصادر النفط المحتملة في اليابان.

ب-توجيه العلماء للبحث في استخراج النفط الأكثر اقتصادًا وكفاءة من المصادر الأخرى.

ج- إيفاد المندوبين إلى مؤتمرات عالمية للنفط, مثل: المؤتمر العالمي للبترول الذي نظمته (بلجيكيا, وفرنسا, وهولندا, وروسيا, والسويد, والمملكة المتحدة, والولايات المتحدة الأمريكية) وعقد في باريس في أكتوبر/كانون الأول 1922.

د-العمل على تأمين العقود النفطية في أقرب وقت, مع بلدان مثل: بورنيو وروسيا لضمان إمدادات النفط التجارية.

وعلى الرغم من توصياته المذكورة أنفًا إلا أن شيجيتاكا كان يرى أن من يمسكون بالسلطة في اليابان مازالوا لا يدركون ديناميات النظام العالمي المتغير بسرعة, وأن الدولة تسير نحو الدولة العسكرية, مع فرض الطاعة القسرية على المواطنين. في حين الوضع يتطلب أن يكونوا على علم وإدراك بهذه التطورات الدولية الملحة, من أجل بقاء اليابان على تماس بها, بما يضمن الأسواق المحتملة للمنتجات اليابانية.

المبحث الخامس: أفكار شيجا شيجيتاكا حول مستقبل اليابان

لقد كان اهتمام شيجيتاكا المستمر هو بقاء اليابان في النظام العالمي الجديد من خلال نظرة اكثر واقعية للشؤون الدولية, ففي حين حاول إينو ضمان بقاء اليابان في النظام العالمي الجديد من خلال المبادئ الأخلاقية الكونفوشيوسية للعقود الماضية نظر شيجيتاكا إلى المستقبل من خلال طرق أكثر واقعية. لقد اقترح اتباع نهج محدد ينطوي على تشكيل مثلث مترابط إذ كانت القارة الأسيوية هي مصدر الخام وكانت اليابان هي المنتج, وجزر بحر الجنوب والدول الأسيوية التي تضم نصف سكان العالم هي الأسواق المحتملة, لذا يجب تعزيز العلاقة ما بين هذه الأطراف الثلاثة(Gavin,1997:170), وهو بهذا الطرح يكون مثل فوكوزاوا في آرائه أن التجارة الخارجية كانت أمرا حيويا بالنسبة الاقتصاد الياباني الجديد , كما أوصى شيجيتاكا بأن تنظر اليابان إلى الأنجلو سكسونيين كنماذج وتطور التجارة مع أستراليا ونيوزيلندا. كما رأى شيجيتاكا انه يجب الإفادة من الميزة المناخية لتمكين الاستخدام الأكثر فعالية لموارد اليابان من الأراضي والمياه لتلبية حاجات الصناعة وزيادة الإنتاجية الزراعية لليابان. وكانت هاتان الوسيلتان هما السبيل الوحيد لليابان للبقاء على قيد الحياة في العالم , كما دعم المزيد من الهجرة اليابانية إلى وجهات جديدة مثل القارة الأسيوية وكذلك أمريكا الوسطى وأمريكا اللاتينية. من اجل حل مشكلة السكان المتزايدة والمصاعب الناجمة عن المشاعر المعادية لليابان (Miwa,1972:13-27).

لقد أكدت تجارب شيجيتاكا المسجلة في نان يوج يجي على الضرورة الملحة لنظام تحديث الرشيد لليابان من اجل مواكبة التطورات الحاصلة في العالم, هذا التحديث يجب أن يكون متفق مع نظرية التطور, ويجب أن يكون على نحو تدريجي, يأخذ في الحسبان الخصائص اليابانية, مع المحافظة على استقلال وتضامن المجتمع الياباني, لذا فإن شيجيتاكا يصرخ على مواطنيه في مقدمة نان يوج يجي قائلًا:(قوموا يا أبناء أرض ماتوا! عمل كبير ينتظر أيديكم)Gavin,1997:124)).

ومن اجل تحديث اليابان اقترح شيجيتاكا ثلاث توصيات:

الأولى: يجب أن يأخذ التحديث في الحسبان السمات الجغرافية لليابان كدولة جزيرية على عتبة أسيا, ولذلك يجب على اليابان أن تتطلع إلى تأسيس نفسها كمركز للتجارة البحرية.

لقد رأى شيجيتاكا أن نيوزلندا مثال مثير للاهتمام إذ كانت قادرة بالفعل على دعم نفسها من خلال الزراعة. ومع ذلك شعر أن قاعدة نيوزيلندا الاقتصادية المستقبلية تكمن في الملاحة البحرية نظرا للمزايا الجغرافية التي تتمتع بها, وخصوصا بعد اكتمال القنوات في بنما ونيكاراغوا, وقد شعر شيجيتاكا بالثقة في أن نيوزيلندا ستصبح مركزا للتجارة في البحار الجنوبية. وقد اكد شيجيتاكا انه من اجل أن تصبح اليابان دولة تجارية مثل بريطانيا ونيوزيلندا كان لابد من التغلب على عدم الاحترام التقليدي للتجار والتشجيع الحكومي على التجارة والعلاقات الدبلوماسية مع دول ما وراء البحار. ومثل فوكوزاوا كان مقتنعا بشدة بأن هذا يتطلب أنشاء معاهد فنية للتجارة والأعمال- بدون البيروقراطية الحكومية التقليدية- من اجل تحقيق نتائج فورية. إذ اقترح شيجيتاكا على الأقل أنشاء أقسام جديدة في المدارس لدراسة المواد الخاصة للأعمال والتكنولوجيا, وإضافة هذه المواد إلى المناهج الحالية في المدارس الثانوية في جميع أنحاء البلاد.

لقد رأى شيجيتاكا انه من الضروري توسيع قدرة المدارس البحرية التجارية من اجل تعزيز قدرة البحارة المدربين للمشاركة في نقل المنتجات, وتحرير البلاد من الاعتماد على السفن الأجنبية. فقد كان مقتنعا بإمكانيات اليابان الجيدة في الملاحة البحرية وادراك الحلم المتمثل في: " اليابان كمركز للتجارة في منطقة شرق أسيا" , ويرى أن اليابان سوف تكون هي بريطانيا في الشرق, ورأى شيجيتاكا مثل فوكوزاوا أن التجارة الخارجية كانت حيوية بالنسبة لليابان الجديدة.

أما **التوصية الثانية** فهي يجب على اليابان أن تنظر إلى الأنجلو سكسونيين كنموذج وتطور التجارة مع أستراليا ونيوزلندا في سيدني. وقد تحقق شيجيتاكا من مخاوف اليابان التجارية واكتشف بان هناك أعمال صغيرة فقط على أساس فردي أو يومي يقوم بها اليابانيون في أستراليا. إذ استغرب شيجيتاكا من إن اليابان لم تقم بعد بتطوير أي علاقة تجارية كبيرة مع أستراليا نظرا لإمكانياتها الهائلة, إذ قال: (أنه من الغريب دائما أن تكون تاريخ أوربا وأمريكا معروفة جدا لدى كل تلميذ في اليابان, أما أستراليا فأن اليابانيين يمتلكون معلومات قليلة, ولربما خاطئة عن أستراليا, كما أن الأستراليين انفسهم لا يمتلكون معلومات كافية عن اليابان, فاليابانيون لا يملكون عن الأستراليين ألا فكرة كونهم النسل المباشر للوحوش العراة الذين يقضون أيامهم في صيد الكنغر, والأستراليون لا يرون في اليابانيين ألا كحالهم حال الصينين, ربما لا يمتلكون وسائل حضارية مثل السكك الحديدية والتلغراف والصحف ونظام البريد وما إلى ذلك)(Gavin,1997:184). ولكن الأن وبعد أن أخذت التجارة والاتصال بين هذين البلدين تتقدم على نحو مطرد يجب علينا أن نتخلص من التحيزات ونقص المعرفة, المرتبطان بعصر النفط , ونظرة عدم الثقة والعداء, عند النظر إلى ما وراء حدود بلدنا.

في الواقع يمكن لتجار الصوف في سيدني وملبورن مثلًا القيام بالتحقيق بقوة في إمكانات تصدير الفحم والصوف الذي كان عليه طلب كبير في اليابان الجديدة, كما يمكن لليابان أن تصدر البضائع الموسمية الزائدة مثل الملابس المظلات إلى جنوب نصف الكرة الغربي مما قد يشجع الحرف اليدوية اليابانية من خلال توفير فرصة للحرفيين لزيادة إنتاجهم وتحقيق فوائد كبيرة وعوائد مادية جيدة, كما اعتقد شيجيتاكا أن التطور في نيوزيلندا سيكون مفيدًا لليابان, إذ يوفر طريقا بحريا جديدا إلى بلدان البحار الجنوبية وخارج قناة بنما, على سبيل المثال يمكن مد سوق البضائع اليابانية من هاواي وكندا والولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية إلى أوربا, ولتحقيق ذلك دعا إلى أجراء دراسة عاجلة للأسواق الخارجية قائلا:(اليابان اليوم يركز على التصنيع في جميع أنحاء البلاد, مع الطريقة التي يسير فيها كل شيء, فمن المؤكد أن اليابان سوف يتم تصنيعها في غضون بضع سنوات, لذلك من الضروري للغاية من الأن فصاعدا تطوير التسويق في الخارج من خلال الزيارات والتحقق في اكبر عدد ممكن من البلدان, على نحو مشابه لما يقوم به الجيش والقوات البحرية الأمريكية التي تسافر للخارج من اجل مراقبة القوات المسلحة والظروف والجغرافية والناس والثقافة. اذا كان هناك أي أسواق خارجية مواتية متاحة الأن فلا ينبغي أن نضيع الوقت قبل إقامة علاقات تجارية ودية معهم)(Gavin,1997:187).

يؤكد شيجيتاكا أن المنتجات الرئيسة في اليابان هي الشاي والسكر والأرز وكلها سلع قابلة للتسويق في أستراليا, ومن المهم زيادة العلاقات التجارية بين المستعمرات واليابان من خلال زيادة التبادل المنتجات, وخاصة حصول اليابان على الصوف من أستراليا ونيوزيلندا, لأنه اذا امكن استيراد الصوف فيمكن بدء صناعة كبيرة في اليابان .وقد استطاع شيجيتاكا فعلًا من أقناع الأستراليين والنيوزيلنديين بفوائد زيادة التجارة مع بلده اليابان.

لم ينسا شيجيتاكا من تنبيه الفاعلين من التجار اليابانيين المعاصرين, إلى قضية التجارة الحرة, وكيف ستؤثر في الاقتصاد الياباني في ضوء الوعي بالشؤون الجارية, فقد ركز اهتمامه المباشر على كيفية تعزيز القاعدة الاقتصادية الحالية لليابان بسرعة. على سبيل المثال قد تتعرض صناعة السكر في اليابان للتهديد بعقد اتفاقية التجارة الحرة بين هاواي والولايات المتحدة الأمريكية, التي يمكن أن تؤدي إلى تصدير السكر إلى اليابان وبيعه بثمن بخس, مما يهدد بقاء مزارع السكر التي أقيمت مؤخرا في العديد من المناطق مثل أوشيما وريوكيو(أوكيناوا حاليا) وساتسوما(كاجوشيما حاليا) وشيكوكو, إذ ماتزال هذه المزارع في بدايتها وتحتاج إلى الحماية اللازمة, سواء كانت الحماية التجارية أفضل بالنسبة لليابان أم لا, فلا يزال يتعين رؤيتها لكن شيجيتاكا يعتقد أن أنتاج السكر الياباني يتطلب شكلًا من أشكال الحماية لمدة من الوقت, على الأقل حتى يكون قادرا على التنافس الكافي في الأسوق العالمية, كذلك أن الاتفاق المتبادل بين الولايات المتحدة الأمريكية وهاواي سيؤثر أيضا في خمسة ألاف ياباني يعيشون في هاواي لأنهم كانوا

يشاركون في أعمال المزارع, وهكذا فأن الشؤون الحالية في هاواي كانت ذات أهمية لليابان وتحتاج إلى اهتمام عن كثب(Gavin,1997:177).

كان شيجيتاكا قلقًا أيضا بشأن" الإقامة المختلطة " التي ستنهي سياسات حماية المنافذ, وقد أوضح أسباب هذا القلق من خلال تحليل الوضع الاقتصادي لسائقي العربات اليابانية من الطبقات الدنيا في هاواي, إذ كانوا يتقاضون خمسة سين لكل واحد, في حين أن سائقو العربة الصينيين يتقاضون ثلاثة ونصف أو أربعة سين لكل واحد. لذا اذا لم يغير اليابانيون عقليتهم المنعزلة, وتفضيلهم العنيد لنظام معيشة معينة, فان تكاليف عملهم ستبقى اعلى من تكلفة الصينيين, وبالمثل كان على كل طبقة اجتماعية أن تكون قادرة على المنافسة في حد ذاتها, إذ كان على الطبقة العليا التنافس مع الأمريكيين والبريطانيين والإيطاليين والروس, والطبقة الوسطى مع الايرلنديين والبرتغاليين والإسبان, والطبقة الدنيا مع الهنود الشرقيين, وسائقي العربات الصغيرة مع الصينيين, " السكن المختلط " من شانه أن يعرض المجتمع الياباني بأكمله للخطر, وحذر شيجيتاكا بشدة معاصريه من تجنبه باي ثمن.

التوصية الثالثة تتعلق بالهجرة اليابانية, هذه التوصية تعد في غاية الأهمية على نحو خاص لاتهامات الإمبريالية التي ستولدها لاحقا, إذ أن اليابان في ذلك الوقت قد واجهت بالفعل أزمة سكانية, فقد كانت الأراضي الصالحة للحياة محدودة لا يمكن أن تستوعب الزيادة السكانية السنوية التي تبلغ (400000) مع عرض قليل جدًا من فرص العمل, ومن المتوقع وجود 21 مليون مولود إضافي في عام 1936 ليصل أجمالي عدد السكان إلى 62 مليون نسمة. هذا الوضع يتطلب تشجيع الطبقات الدنيا من المجتمع الياباني, التي عانت أكثر من غيرها من البطالة وما يترتب عليها من فقر, على التقدم بطلب للهجرة إلى الخارج. وقال شيجيتاكا أن مهاجرا من الخارج بإمكانه خلق دعمًا اقتصاديا لثلاث أشخاص داخل اليابان لم يتمكنوا من تلبية حاجاتهم الأساسية (Gavin,1997:167).

كانت نظرية شيجيتاكا أنه اذا هاجر شخص واحد إلى هاواي على سبيل المثال وعمل بجد وخصص مبلغا معينا من المال لأرسال السلع, أو طلب السلع اليومية من اليابان, فان هذا سيوفر لشخص أخر وظيفة جديدة في التجارة فضلًا عن إلى فتح الوظيفة الأصلية للمهاجر لشخص ثالث في اليابان. من خلال طلب البضائع من اليابان سيشعر المهاجرون بأنهم أكثر في وطنهم وهذا سيجعلهم يشعرون في قلبهم وعقلهم أنهم ما زالوا ينتمون إلى اليابان حتى في أثناء وجودهم في الخارج, وهكذا سيحفزون الاقتصاد الياباني. لقد نظر شيجيتاكا إلى المهاجرين على انهم " وطنيون حقيقيون" لانهم غادروا البلاد من اجل مصلحة اليابان.

لقد حاول شيجيتاكا أن يجعل من هاواي كمثال لأنه رأى أنها وجهة مثالية للمهاجرين اليابانيين, فقد كانت هناك خدمة بحرية منتظمة بدون توقف من هاواي إلى اليابان على وشك أن تبدأ في عام 1886, وكانت حكومة هاواي قد دعت رسميا المهاجرين اليابانيين لأول مرة في عام 1885, وكان أول المستوطنين يتألفون من 945 فرد, وفي فبراير 1889 بلغ عدد المستوطنين الجدد 926 فرد, وقد كانت هناك الكثير من الوظائف المتاحة بأجور عمل أعلى من اليابان, وكان المستوطنون الأوائل قد ارسلوا بالفعل مبالغ مالية كبيرة من أرباحهم إلى اليابان, كما ودعوا مبالغ أخرى لابأس بها من خلال القنصلية اليابانية في هاواي, وهكذا كانت هاواي من وجهة نظر شيجيتاكا مكانا جيدا للمغتربين اليابانيين(Gavin,2008,2-10).

الأفكار السابقة التي طرحها شيجيتاكا جعلت منه في نظر الكثيرين من الباحثين انه واحد من رواد الإمبريالية اليابانية, وان أفكاره حول الهجرة كانت الخطوة أولى في هذا الاتجاه(Shigetaka,2003:33-56).

يرى ايواي تاداكاما أن موضوع نان يو جي كان ضروريا لتقدم اليابان في البحار الجنوبية. كما يؤكد أنه طوال نان يوج يجي أشاد شيجيتاكا بالأنجلو سكسونيين, والمح أن اليابان يجب أن تنسخ استعمارهم, بالإضافة إلى ذلك أشار ساتو يوشيمارو إلى تعليقات شيجيتاكا حول أسيا وتايوان وكوريا في ما يخص الفكر الإمبراطوري الحديث, إذ أكد شيجيتاكا انه يتعين على اليابان أولا استخدام المناطق الأقل مقاومة, ولكن الأكثر ربحا تجاريا ومن ثم الحصول عليها كمراكز يابانية للتداول, لا داعي للقول أن المناطق التي تحدث عنها شيجيتاكا شملت كذلك كوريا, وهكذا كانت نيته احتلال كوريا واضحت وهو ما يبرهن على انه مستعمر شامل, وقد تم تطوير استراتيجيته للاستعمار في أسيا مع تقدم الإمبريالية اليابانية.

يؤكد ساتو أن شيجيتاكا كان بلا شك إمبريالي ودعم الاستعمار من وقت نشر نان يوج يجي, ومع ذلك فأن هؤلاء النقاد يتغاضون عن حقيقة أن وجهة نظر شيجيتاكا للتوسع الخارجي كانت بنية تجارية في مقابل نوايا العسكرية للإمبريالية, وقد نفى شيجيتاكا بشدة في نان يوج يجي أن نظريته للهجرة تعادل الإمبريالية أو الاستعمار إذ قال:(أنا معجب بمشاهدة السفن البريطانية والترحيب الذي يقدم للبريطانيين أينما ذهبوا, ومع ذلك ما زلت أعارض بشدة سياسات الضم والاستعمار, كل ما آمله هو أن أرى المهاجرين اليابانيين يشاركون في الزراعة ويعملون بأمانة وأنشأوا بطريقة تجارية فرصًا تجارية جديدة لليابان في جميع أنحاء العالم).

اختتم شيجيتاكا نان يوج يجي (البحار الجنوبية) بتكرار أهمية أنشاء "اليابان التجارية" جديدة في جميع أنحاء العالم, إذ كان يعتقد أن بناء واقع ملموس-بدلا من بناء قلعة رميلية – أو نسخ أفكار كان ضرورة ملحة لليابانيين (Gavin, 1997:52-55).

يؤكد ايروكاوا دايكيتشي أن شيجيتاكا ربما توقع من رحلته في البحار الجنوبية أن تتيح له فرصة مراقبة الوضع الدولي وتوسيع خبرته المهنية في الجغرافيا, ومع ذلك تحول نان يوج يجي إلى ما هو أكثر من مجرد ملاحظة, بل كان نداءً واضحا وإنذارا للشعب الياباني, كما أشار ميو كيميتاوا في تعليقه

على الكتاب أنه:(لا يمكن للمرء أن يسمها تقريرًا علميا على أساس إشاراته الكثيرة إلى المصنفات العلمية المتخصصة من الخارج. وخاصة الأرصاد الجوية والبيولوجيا والملاحظة, أو تطبيقاته مأخوذة من الأعمال الأدبية القديمة كل من الشرق والغرب. ويمكن وصف العمل على انه كتاب للتعليقات على سياسات اليابان المحلية والخارجية لعام 1887 وكذلك تحذير حول مستقبل اليابان)(Gavin,1997: 123).

على أي حال مهما كانت نوايا شيجيتاكا في بداية الرحلة, فان مهمته يمكن تلخيصها بمحاولة ضمان بقاء اليابان في سياق عالمي سريع التغير, ويبدو من المحتمل أن يكون لهذه الرحلة تأثير في جعله أكثر ثقة في آرائه الموجودة مسبقا وبصحة توصياته, وحتى أكثر استياء من الحكومة الجديدة, وواصل معارضة التغريب العشوائي, الذي يعتقد أنه سيعرض بقاء اليابان للخطر, ويؤكد أنه يجب الحفاظ على هويتها الثقافية في أثناء تحديث البلاد. وبالنسبة إلى شيجيتاكا وفرت الرحلة تجربة مباشرة للداروينية على ارض الواقع.

كما قام بعدد من الرحلات إلى الخارج بحثًا عن الأراضي المحتملة كبدائل للهجرة, إذ زار كوبا التي ستكون دولة يمكن الوصول إليها عند اكتمال قناة بنما, وقد اتفق مع الرئيس الكوبي غارسيا مينوكارل(1866-1941), وتبادل معه وجهات النظر حول العلاقات الدبلوماسية المستقبلية بين البلدين. كلاهما يتصور انه ينبغي تحقيق المنفعة المتبادلة من خلال الاتصال التجاري والثقافي. كما أوصى شيجيتاكا بالبرازيل والبارغواي كبديلين لكاليفورنيا, مقترحا على اليابانيين بالانتشار بثلاث مناطق في البرازيل(ريو غراندي دي سور, سانتا كاتالينا, وبارانا) من اجل تجنب المزيد من الانتقادات(Gavin,1997: 155).

كان شيجيتاكا يرى أن التغييرات في المواقف تجاه المهاجرين سائدة في الخارج لذلك فقد نصح انه ينبغي للمهاجرين أن يأخذوا رؤوس أموالهم الخاصة لتطوير المشروعات، وان يستخدموا العمالة المحلية–في العطاء والأخذ– لتجنب التحريض على المزيد من المشاعر المعادية لليابان. كما زار شيجيتاكا جنوب أفريقيا الذي وصفه بأنه "مصدر التحيز العنصري", لصالح الأوربي فقط وتوقع انه مالم يتم القضاء على المشاعر المعادية للون, فأن المشاعر المعادية لليابان ستستمر دائما, وهناك التقى بالجنرال سموتس (1870-1950) وكتب له أيضا قائلًا:(أتوسل إليكم أن تسامحوني أو اعذروني اذا قلت الكثير نحن اليابانيون لا نسعى أو نريد أي أشياء استثنائية رائعة, ولكن فقط ما هو عادي وشائع تماما أي ممارسة المنطقية اللطيفة والشعور الجيد تجاهنا إذا تصرفنا وفقًا لمبادئ الحضارة ولا ننحي جانبا في العلاقات اليومية للحياة الاجتماعية والتجارية والصناعية في جنوب أفريقيا)(Gavin,1997:157)).

الخاتمة

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن التجربة اليابانية كانت فريدة من نوعها لأنها جمعت ما بين التراث والأصالة, فقد استطاع المفكرون اليابانيون أن يغلفوا التجربة اليابانية في النهوض بغلاف من التراث التقليدي الذي لعب دورا كبيرًا في تأصيل التجربة اليابانية ككل, ومن خلال ذلك استطاعت التجربة اليابانية الحديثة أن تكون امتدادا لتاريخ اليابان الطويل, وان تكون حلقة متصلة وليست دائرة منفصلة من حلقات التاريخ الياباني.

وفي ما يتعلق بالمفكر الياباني شيغا شيجيتاكا نستطيع القول انه من رواد هذه التجربة اليابانية, إذ قدم أراء في غاية الأهمية أسهمت في رفع الوعي الوطني بين أبناء وطنه, انعكس على نحو أو باخر على السلوك والفعل في التجربة اليابانية, في وقت كانت تمر فيه اليابان بمرحلة حرجة من تاريخها, كما استحوذت تحذيراته وتوصياته على العقول الشابة لأولئك الذين يحملون وجهات نظر مماثلة في ما يتعلق بالمشاكل السياسية والاقتصادية التي كانت تواجه يومئذ اليابان بعد عزلة عن العالم الخارجي لمدة طويلة من الزمن. فقد كانت محاولاته الفكرية للإفادة من الأخر مع المحافظة على كل ما هو ياباني أي الجمع ما بين ماديات الغرب المتحضر والروح اليابانية لها أهميتها في هذا المجال.

إن أهمية أفكار شيجيتاكا وتميزها جاءت من دقة تحليله ومعرفته بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الدولية التي باتت تواجه المجتمع الياباني مع بدايات تجربته في التحديث مع تقديمه الحلول المناسبة لهذه المشكلات. كما أن نظرته العالمية وخبرته المباشرة في العالم من خلال السفر والرحلات فريدة من نوعها للغاية لمثقف في وقته, وتوصياته وملاحظاته لما كان يشاهده في البلدان التي تعرضت للاستعمار, ودعوته للمحافظة على الهوية الثقافية لليابان مع البقاء في وئام مع ثقافات الأخرين لايزال ينقل رسالة قيمة ليس فقط لليابانيين في اليابان وخارجها, ولكن لجميع الذين يعيشون في مجتمع اليوم المعولم, لاسيما لنا نحن العرب إذ مازلنا ننتظر النهوض وتجاوز الحالة التي اصبحنا فيها رغم ما نملكه من إمكانيات, ألا أننا عجزنا عن استغلالها مثلما فعل الأخرون في شرقنا وغربنا.

واذا كانت هذه الدراسة قد غطت بعض الجوانب الفكرية لهذا المفكر الياباني (شيجيتاكا) فأن هناك جوانب أخرى من فكره ماتزال مجهولة تحتاج منا إلى مزيد من الدراسة والبحث لغرض الكشف عن مضامينها بما يسهل علينا فهم الأسباب الحقيقة للنهضة اليابانية الحديثة وهو ما نأمل إنجازه في المستقبل القريب بأذن الله.

References

Andrew Gordon,Amodern History of Japan from Tokugawa Times to the present,Oxford University press ,2003.

Davis ,W,(1976) 'The Civil Theology of Inoue Tetsujirô', Japanese Journal of Religious Studies, vol. 3-1.

Devos ,A.George,(1974), Achievement Orientation ,Social Self-Identity ,and Japanese Growth in: I. Scheiner modern Japan: An Interpretive Anthology, Ewe York: Macmillan publishing Co Inc.

Dilwoth, A. Divid & Umeyo Hirano,(1969), Fukuzawa Yukichi, An Enconragement of Learning Trans ,Sophia University , Tokyo.

Gavin ,Masako, (1997) ,The forgotten Gnlightener: Shigetaka (1863-1927), Victoria University of Wellington.

Gavin ,Masako, (2008), In search of a new identity: Shiga Shigetaka ' s recommendations for Japanese in Hawai'I, Faculty of Humanities and Social Sciences, University, masako.

Gavin, Masako, (2000) Nihon fukeiron (Japanese Landscape): nationalistic or imperialistic ?,, Journal Japan Forum, Volume 12.

John S.Brownlee, (1991), Political Thought in Japanese historical, Wlifred Laurier,University press,1991.

Manabe Kazufumi & Harumi Befu,(2017)Japanese Cultural Identity An Empirical Investigation of Nihonjinron ,Journal Contemporary Japan.

Miwa, Kimitada , (1972), Shiga Shigetaka (1863-1927): A Meiji Japanist's view of and actions in international relations, Tokyo, Sophia University.

Miwa,Kimitada, (1967) ,Crossroads of patriotism in Imperial Japan: Shiga Shigetaka 1863-1927, Uchimura Kanzō 1861-1930, and Nitobe Inazō, 1862-1933, Princeton University.

Rtarrs ,Roy , (2012),Rethinking Japanese Modernism, University of Otago.

Shigetaka,Shiga, (2003), "Japan landscape theory" intensive reading ,Iwanami modern library.

Swale ,Alistair, (2000),The Political Thought of Mori Arinori: A Study in Meiji Conservatism, Psychology Press.

Takeuchi ,Keiichi, (1988). ,Landscope, Language and Nationalism in Meiji Japan ,Hitotsubashi Journal of Social Studies 20, Hitotsubashi University Repository.

Wigen ,Kären, (2005), Discovering the Japanese Alps: Meiji Mountaineering and the Quest for Geographical Enlightenment, The Journal of Japanese Studies ,Vol. 31, No. 1.

Wiggen ,Karen,(2005),Discovering Japanese Alps: Meiji Mountaineering and the Quest of Geographical , the Journal of Japanese studies , Volume 31, Number.